



سعد بن أبي وقاص (بطل القادسية)



رسم: ماهر عبد القادر

تأليف: د/ علي راشد

جميع حقوق الطبع محفوظة

برقم إيداع 2013/7074

المجد للنشر والتوزيع 0106372799

يُعَدُّ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ "سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ" رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَوَائِلِ
مَنْ دَخَلُوا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وُلِدَ
فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ عِنْدَمَا كَانَ عُمُرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ عَامًا، وَهُوَ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ، أَبُوهُ "مَالِكُ بْنُ أَهْيَبٍ"
مِنْ بَنِي زُهْرَةَ أَهْلِ "أَمْنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ" أُمُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ،



فَهُوَ بِذَلِكَ يُعَدُّ خَالًا لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ، وَقَدْ اشْتَغَلَ فِي شَبَابِهِ فِي بَرِي
السَّهَامِ وَصِنَاعَةِ الْأَقْوَاسِ، لَذَا كَانَ بَارِعًا فِي رَمَى السَّهَامِ وَحَيَاةِ
الصَّيْدِ وَالْحُرُوبِ.



وَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَشْجَعِ فُرْسَانِ الْعَرَبِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ
لَهُ سَلَاخَانٌ: رَمَحُهُ وَدُعَاؤُهُ فَإِذَا رَمَى فِي الْحَرْبِ عَدُوًّا أَصَابَهُ، وَإِذَا
دَعَا اللَّهَ دُعَاءً مَا أَجَابَهُ، وَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ: "اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ".



وَيُعْتَبَرُ "سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ" أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
 وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَوْمَ "أُحُدٍ" يُشَاهِدُ سَعْدًا وَهُوَ
 يُزَجِّي الْمُشْرِكِينَ بِسَهَامِهِ فَيَقُولُ:
 "ارْمِ سَعْدُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي"، وَظَلَّ سَعْدٌ يَفْتَحِرُ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ طَوَالَ
 حَيَاتِهِ.



وَفِي عَهْدِ الْخَلِيفَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جَاءَتْ الْأَخْبَارُ
بَأَنَّ جَيْشَ الْفُرْسِ تَوَالَتْ هَجَمَاتُهُ الْغَادِرَةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى دَرَجَةٍ
أَنَّ مَعْرَكَةً وَاحِدَةً وَهِيَ "مَعْرَكَةُ الْجِسْرِ" اسْتُشْهِدَ فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
أَرْبَعَةُ آلَافٍ شَهِيدٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.



فَقَرَّرَ "عُمَرُ" رَضَىَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ لِيَقُودَ جَيْشَ الْمُسْلِمِينَ
فِي مَعْرَكَةٍ ضَدَّ الْفُرْسِ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَلَكِنْ عَدَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ
الْحُومَا أَنْ يَبْقَى "عُمَرُ" فِي الْمَدِينَةِ، وَيَخْتَارَ لِلِقَاءِ الْفُرْسِ قَائِدًا آخَرَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَتَمَّ اخْتِيَارُ الْأَسَدِ "سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ" فَوَافَقَ الْجَمِيعُ
مُهَلِّلِينَ وَمُكَبِّرِينَ.



وَحَرَجَ "سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ" فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ لِلِقَاءِ جَيْشِ
الْفُرسِ الَّذِي يَزِيدُ عَدَدَهُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ عَلَى رَأْسِهِمُ
الْقَائِدُ "رُسْتَمُ" الْخَبِيرُ فِي إِدَارَةِ الْمَعَارِكِ الْحَرْبِيَّةِ. وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ
الْجَيْشَانِ فِي الْقَادِسيَّةِ،



أُصِيبَ "سَعْدٌ" بِمَرَضٍ جَلْدِيٍّ، فَانْتَشَرَتْ فِي جَسْمِهِ الدَّمَاملُ، مِمَّا جَعَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْلِسَ، أَوْ أَنْ يَغْلُوَ جَوَادَهُ وَيَخُوضَ عَلَيْهِ المَعْرَكَةَ، وَلَكِنَّهُ صَعَدَ وَهُوَ مُتَحَامِلٌ عَلَى نَفْسِهِ وَأَلَامِهِ إِلَى شُرْفَةِ حِصْنٍ نَزَلَ بِهِ وَاتَّخَذَهُ مَرْكَزًا لِقِيَادَتِهِ.



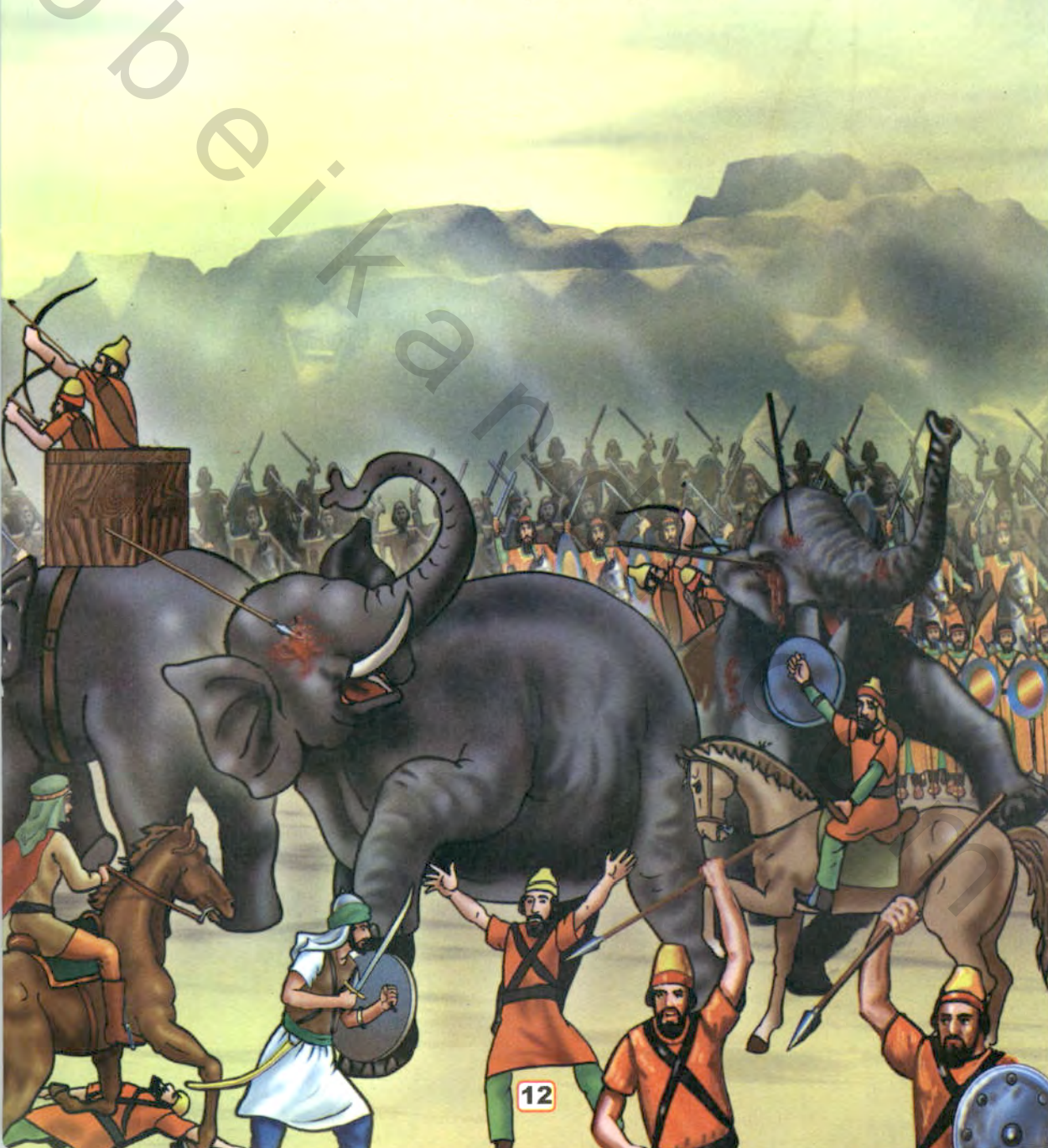
وَفِي الشُّرْفَةِ جَلَسَ مُتَّكِئًا عَلَى صَدْرِهِ فَوْقَ وَسَادَةٍ وَرَغِمَ أَنْ دِمَامِلَهُ
تَنْزِفُ وَتُؤْلِمُهُ، لَكِنَّهُ كَانَ فِي شُغْلٍ عَنْهَا، فَهُوَ مِنْ شُرْفَةِ الْحِصْنِ الْقَدِيمِ
يُكَبِّرُ وَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَلَمَّا اشْتَدَّ
وَطِيسُ الْمَعْرَكَةِ تَحَامَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَنَزَلَ إِلَى أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ يُصْدِرُ
أَوْامِرَهُ وَتَوَجِّهَاتِهِ إِلَى جُنُودِهِ: "تَقَدَّمُوا صَوْبَ الْمَيْمَنَةِ، سَدُّوا
ثَغَرَاتِ الْمَيْسَرَةِ، أَمَامَكُمْ يَا مُغِيرَةُ، وَرَاءَهُمْ يَا جَرِيرُ، اضْرِبْ يَا نُعْمَانُ،
اهْجَمْ يَا أَشْعَثُ وَأَنْتَ يَا قَعْقَاعُ، تَقَدَّمُوا يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ..."



وَكَانَ صَوْتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُفْعَمُ بِقُوَّةِ الْعِزِّ وَالْأَمَلِ وَالْإِيمَانِ،
يَجْعَلُ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَيْشًا بِأَسْرِهِ.



وَهَاجَهُ جَيْشُ الْفُرْسِ بِقُوَّةٍ، وَوَضَعُوا أَمَامَهُمْ أَفْيَالًا ضَخْمَةً فَفَزَعَتْ
خَيُْولَ وَجَمَالَ جُنُودَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَا جَعَتْ، وَبَعْدَ الْمَشَاوَرَةِ فِي هَذَا
الْأَمْرِ تَمَّتْ تَغْطِيَةُ رُءُوسِ الْخَيُْولِ وَرُءُوسِ الْجَمَالِ بِأَقْنَعَةٍ غَرِيبَةٍ
الشَّكْلِ، كَمَا عَلِقَتْ فِي هَذِهِ الْأَقْنَعَةِ بَعْضُ الْأَجْرَاسِ،



فَفَزَعَتِ الْأَفْيَالُ وَتَرَا جَعَتْ عَلَى جَيْشِ الْفُرْسِ وَقَتَلَتْ الْمِائَاتَ مِنْهُمْ،
وَتَهَاوَى جُنُودُ الْفُرْسِ كَالذُّبَابِ، وَقَتَلَ قَائِدُهُمْ "رُسْتَمُ"، كَمَا قَتَلَ
أَفْضَلُ جُنُودِهِ، وَفَرَّتِ الْقُلُوبُ الْمَهْزُومَةُ أَمَامَ الْأَبْطَالِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ
يَصِيحُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ... اللَّهُ أَكْبَرُ...، وَطَارَدُوا عَدُوَّهُمْ مِنْ مَدِينَةٍ
لَا أُخْرَى، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ الْكَثِيرَ.



وَبَعْدَ قُرَابَةِ عَامَيْنِ مِنْ مَعْرَكَةِ الْقَادِسيَّةِ، قَادَ الْأَسَدُ "سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ" مَوْقِعَةَ الْمَدَائِنِ الَّتِي كَانَتْ أَيْضًا بَيْنَ الْفُرْسِ وَالْمُسْلِمِينَ، حَيْثُ عَبَرَ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ نَهْرَ دَجْلَةَ، وَوُضِعَتْ خُطَّةٌ نَاجِحَةٌ أَذْهَلَتْ الْجَمِيعَ، انْتَصَرَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْفُرْسِ، وَلَمْ يَخْسَرْ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ جُنْدِيًّا وَاحِدًا، وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً عَلَى رَأْسِهَا إِيوَانُ كَسْرَى وَتَاجُهُ وَعَادُ الْبَطْلِ وَجُنُودُهُ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَرْوَاعَ الْإِنْتِصَارَاتِ عَلَى الْفُرْسِ.



وَقَبْلَ وَفَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ اخْتَارَ سِتَّةَ مِنَ الصَّحَابَةِ
لِخِلَافَتِهِ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ "سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ"، وَلَكِنْ كَانَتْ الْخِلَافَةُ
لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَمْتَدُّ الْعُمَرُ بِسَعْدٍ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ
الْكُبْرَى (بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) وَمُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي
سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، "فَيَعْتَزُّلُهَا، بَلْ وَيَأْمُرُ أَهْلَهُ، وَأَوْلَادَهُ أَلَّا يَنْقُلُوا
إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِهَا.



وَذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعَامِ الرَّابِعِ وَالْخَمْسِينَ لِلْهَجْرَةِ، وَقَدْ جَاوَزَ "سَعْدٌ"
سَنَ الثَّمَانِينَ، كَانَ هُنَاكَ فِي دَارِهِ يَتَهَيَّأُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَيَرَوِي وَلَدُهُ
لِحَظَاتِهِ الْأَخِيرَةَ فَيَقُولُ:

"كَانَ رَأْسُ أَبِي فِي حَجْرِي قَبْلَ مَوْتِهِ بِلِحَظَاتٍ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي:
- مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَى، إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُنِي أَبَدًا، وَإِنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ."
وَفَوْقَ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ حُمَلُ جُثْمَانِ "سَعْدٍ" إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ لِيُدْفَنَ
فِي قَرَى الْبَقِيعِ.
وَدَاعَا بَطْلَ الْقَادِسِيَّةِ، دَفَاعَ الْمَدَائِنِ، وَمُطْفِئَ النَّارِ الْمُعْبُودَةِ فِي بِلَادِ
فَارِسَ إِلَى الْأَبَدِ.

